

فتح القدير

126 - { و ما في السموات وما في الأرض } فيه إشارة إلى أنه سبحانه اتخذ إبراهيم

خليلا لطاعته لا لحاجته ولا للتكثر به والاعتضاد بمخالته { وكان ا ب كل شيء محيطا } هذه الجملة مقرررة لمعنى الجملة التي قبلها : أي أحاط علمه بكل شيء { لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها } .

وقد أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت العرب : لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود والنصارى { لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى } وقالوا : { لن تمسنا النار إلا أياما معدودة } فأنزل ا ب { ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به } وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق قال : احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون : نحن أهدى منكم وقال أهل الكتاب : نحن أهدى منكم فنزلت ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن } الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم فنزلت وقد ورد معنى هذه الروايات من طرق كثيرة مختصرة ومطولة وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر الصديق أن النبي A قال له لما نزلت هذه الآية : أما أنت وأصحابك يا أبا بكر فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا ا ب ليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما سمعا رسول ا ب يقول : [ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر ا ب به من سيئاته] وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن عمر لقيه فسأله عن هذه الآية { ومن يعمل من الصالحات } قال : الفرائض وأخرج الحاكم وصححه عن جندب أنه سمع النبي A يقول قبل أن يتوفى : [إن ا ب اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا] وأخرج الحاكم أيضا وصححه عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلعة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد A ؟